١٦٩
نجوى

[الطويل]

أَلَا هَلْ إلى شَمِّ الخُزَامَى وَنَظْرَةٍ
إلى قَرْقَرَى قَبْلَ المَمَاتِ سَبِيلُ(١)

فَأَشْرَبَ مِنْ ماءِ الْحُجَيْلاءِ شَرْبَةً
يُدَاوَى بِها قَبْلَ المَمَاتِ عَلِيلُ(٢)

فيا أَثَلاتِ القَاعِ قد مَلَّ صُحْبَتي
مَسِيري فهلْ في ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ(٣)؟

ويا أَثَلاتِ القَاعِ ظاهِرُ ما بدا
بِجِسْمي على ما في الفُؤادِ دَلِيلُ(٤)

ويا أَثَلاتِ القَاعِ مِنْ بَيْنِ تُوضِحٍ
حَنِينِي إلى أَفْيائِكُنَّ طَوِيلُ(٥)

= الحيّ. ويأمره الواشي أن يرجع من حيث أتى فليس هذا الطريق يؤدي به إلى حيث يُريد. ويقرّر الشاعر أنه طرق كلّ الطرق ولجأ إلى شتى الحيل، فباءت جميعها بالفشل.

(١) الخزامى: نبت طيب الرائحة. قَرْقَرى: اسم موضع. يتمنّى الشاعر أن يشمّ عطر نبت الخزامى ويُلقي نظرة على سهل قَرْقَرى قبلما يدركه الموت.

(٢) الحُجيلاء: اسم مكان. العليل: المريض. نزول الشاعر في ذلك المكان يعيد إليه الشعور بالشفاء والبعد عن المرض لشربه جرعة ماء الحُجيلاء، وهي دواء شافٍ يداوى به المريض فيشفى ويبعد عنه المرض.

(٣) أثلات، واحدتها أثلة: ضرب من الشجر الصلب كثير الأغصان. القاع: اسم موضع. الشاعر يعاني عدم الاستقرار، فهو رهين التيه، وقد تعب وملّ المسير، يخاطب أثلات القاع طالباً منها أن تسمح له أن يستريح في ظلالها، وقد اشتدت حرارة الشمس وقت الظهيرة.

(٤) ويقول الشاعر لأثلات القاع: إن كلّ ما بدا بجسمه من ضعف وهزال دليل صادق عمّا يصادفه قلبه من عذاب الحبّ.

(٥) تُوضح: اسم مكان. ويقول الشاعر لأثلات القاع بأن رحلته طويلة من تُوضح، وقد =

ويـــا أَثَـــلاتِ الـــقَـــاعِ قَـــلْـــبِـــي مُـــوَكَّـــلٌ
بِـــكُـــنَّ وَجـــدْوَى خَـــيْـــرِكُـــنَّ قَـــلِـــيـــلُ(١)
أَرُومُ انْـــجِـــداراً نَـــحْـــوَهـــا فَـــيَـــرُدُّنِـــي
ويَـــمْـــنَـــعُـــنِـــي دَيْـــنٌ عَـــلَـــيَّ ثَـــقِـــيـــلُ(٢)
أُحَـــدِّثُ عَـــنْـــكِ الـــنَّـــفْـــسَ إِذْ لَـــسْـــتُ راجِـــعـــاً
إِلـــيـــكِ فَـــحُـــزْنِـــي فـــي الـــفُـــؤادِ دَخـــيـــل(٣)

١٧٠
روعة الفراق

[الطويل]

فَـــمـــا وَجْـــدُ مَـــغْـــلـــوبٍ بِـــصَـــنْـــعـــاءَ مُـــوثـــقٍ
لِـــســـاقَـــيْـــهِ مِـــنْ ثِـــقْـــلِ الـــحَـــديـــدِ كُـــهُـــولُ(٤)
قَـــلـــيـــلُ الـــمَـــوالـــي مُـــسْـــتَـــهـــامٌ مُـــرَوَّعٌ
لـــه بَـــعْـــدَ نَـــوْمـــاتِ الـــعِـــشـــاءِ عَـــويـــلُ(٥)

= حمله حنينه إلى تلك الظلالة الوارفة الظليلة الأفياء لينعم بها ويتذكر ماضي الأيام السعيدة.

(١) ويقول الشاعر لأثلات القاع: إنّ قلبه ترك قياده لها، تفعل به ما تشاء، والغريب في الأمور أن مبادلة الخير بالخير من طبيعة النفوس العظيمة، ورغم ذلك فخير تلك الشجرات قليل.

(٢) يقصد بالدين الثقيل: إهدار دم الشاعر. يتمنّى الشاعر ويرغب الاستظلال بتلك الشجرات، ولكن الأمر يحمل في طيّاته مأساة حياة؛ فحياته رهن الأخطار، وبدافع الحرص على الحياة يمتنع الشاعر من المخاطرة بحياته، فثمّة دين ثقيل ثمنه حياته.

(٣) إنه حوار داخلي ذاتي، حوار نفس تتنازعها الهواجس والهموم والآمال والأحلام، والحرص يجعل الشاعر يتراجع عن عزمه ولن يقوم بتحقيق أمنيّته، لذا فالقلب يملأه حزن دفين في الأعماق.

(٤) و (٥) الكهولة: مرحلة وُسطى بين الشباب والشيخوخة. نزل بساحة ذلك المسكين عذابان: عذاب الحبّ وآلامه وعذاب السجن بصنعاء، بعيداً عن الديار؛ فالسّاقان =